البيئة والأوبئة
في التراث الطبي العربي الإسلامي

الدكتور محمود الحاج قاسم محمد

دراسة

الطبعة الأولى
1441هـ/2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الأطهار وصحبه الأبرار . . وبعد

أقول في البداية، لقد فكرت طويلاً قبل أن أبدأ تأليف هذا الكتاب وترددت كثيراً قبل الإقدام عليه ، وذلك لأنني عندما بدأت كتابته (سنة 2016) كنا نمر في ظروف صعبة وأحداث تقصم الظهر يعرفها الجميع . وألفته في أوقات لا تصلح مطلقاً للتأليف، لأنه يشترط في المؤلف:

أولاً: هدوء البال وهذا لم يكن متوفراً فحسب وإنما كنا نعيش دوامة من الأحداث العنيفة وأياماً تتفجر قلقاً واضطراباً.

وثانياً : توفر المصادر ، والحصول على المصادر التي كنت بحاجة إليها كان لها طريقان الأول المكتبات (مكتبات الجامعة والمكتبة العامة ومكتبة المتحف ومكتبة الأوقاف بالموصل) التي كانت الأيدي الآثمة قد اغتالتها وأجهزت عليها ، والثاني هو الإنترنيت الذي كنا محرومين منه طوال تلك الأيام العجاف .

ومع كل ذلك فإن شعلة الحياة التي في نفسي لم تنطفئ ودفعتني لكي أمضي أفكر وأتأمل وأكتب متناسياً كل الهموم والمتاعب معتمداً على المصادر الخاصة في مكتبتي وعلى بعض ما كنت قد كتبته في مقالات متفرقة وفي حنايا كتبي مما له علاقة بموضوع الكتاب .

وهنا لا بد من الاعتراف بأن الباحث مهما طال به البحث يشعر بأن ما يجهله أكثر بكثير مما يعلمه ، وان ما خفي أضعاف ما ظهر له ، وأن غاية ما حصله هو أنه اغترف غرفة من بحر الحقيقة ، أملاً في أن يأتي آخرون يكملون المسيرة .

بعد هذا نعود لموضوع الكتاب فنقول :

لقد كانت رحلة البشر مع المرض صراعاً موغلاً في القدم، عنيفاً قدر شدة الأدواء التي يصادفها الإنسان ، مديداً ما امتدت الحياة على الأرض، ومن هذه العلاقة وهذا الصراع نجم التعرف على الأمراض وانتشارها ومعالجتها ومحاولة الوقاية منها .

إلا أنه باستعراض الكتب التي أرخت لتاريخ الطب العربي لا نجد سوى إشارات متناثرة لمفهوم الأوبئة والعدوى والأمراض المعدية والوقاية منها ، حيث لم ينل هذا الفرع المهم من فروع

الطب العناية الكافية من لدن مؤرخي الطب العربي ، الأمر الذي جعل جمعها وتصنيفها بشكل علمي أمراَ في غاية الأهمية من نواحي عديدة :

أولاها : إبراز معرفة الأطباء العرب المسلمين بأهم الأمراض المعدية وكيفية الوقاية منها .

الثانية : تسليط الضوء على اكتشافاتهم للبعض من تلك الأمراض .

الثالثة : أن الأطباء العرب المسلمين لم يكونوا مجرد نقلة لطب الأمم السابقة بل قاموا بإضافة الكثير مما جادت به عبقريتهم في حقول الطب المختلفة منها هذا الحقل المهم .

وهذا ما نأمل أن نجده في كتابنا هذا ((البيئة والأوبئة في التراث الطبي العربي الإسلامي)) .

جاء الكتاب مكوناً من ثلاثة أقسام رئيسية :

القسم الأول : المفهوم العام للعدوى والأمراض : إحتوى هذا القسم خمسة فصول هي:

الفصل الأول : مفهوم العدوى والأمراض عند الأمم السابقة .

الفصل الثاني : مفهوم العدوى والأمراض المعدية والوباء في الإسلام .

الفصل الثالث : مفهوم العدوى والأمراض المعدية عند الأطباء العرب والمسلمين .

الفصل الرابع : الأمراض المعدية والسارية التي جاء ذكرها في الكتب الطبية العربية .

الفصل الخامس : الوقاية من الأمراض الوبائية بالتطعيم .

القسم الثاني : صحة البيئة والحفاظ على سلامتها في الإسلام والتراث : جاء هذا القسم مكوناً من فصلين :

الفصل الأول : وسائل الإسلام في حماية البيئة ومنع تلوثها .

الفصل الثاني : صحة البيئة والحفاظ على سلامتها في التراث الطبي العربي الإسلامي .

القسم الثالث : الأوبئة التي انتشرت في العالم عبر التاريخ :ضم هذا القسم أربعة فصول هي :

الفصل الأول : الأوبئة التي انتشرت في العصور القديمة .

الفصل الثاني : الأوبئة التي انتشرت في العصور الإسلامية .

الفصل الثالث : الأوبئة التي اجتاحت العراق في العهد العثماني ، ووسائل الوقاية منها .

الفصل الرابع : الأوبئة العالمية .

تلك هي الخطوط الرئيسية للكتاب، وأخيراً أقول بأنني حاولت أثناء تناولي للموضوع تحقيق درجة من البساطة تمكن القارئ الذي يعنيه الموضوع من الاستفادة منه. ومن نافلة القول بأنه مهما حاول المؤلف فإنه لن يستطيع الوصول للكمال في مؤلفه لذا أقول ، إذا لم

يكن كتابنا قد احتوى موضوع البيئة والأوبئة في التراث العربي كاملاً فحسبه أنه يعطي للقاري صورة تخطيطية سريعة للموضوع وبذلك أرجو أن يكون قد حقق الغرض الذي كتب من أجله .

وإنني إذ أحمد الله وأشكره على عونه وتوفيقه في إنجاز هذا الكتاب ،أدعوه تعالى أن يلهمنا الصواب وينفع به الباحثين والمطالعين ويرشدنا إلى السوي من الأقوال والأعمال إنه على كل شيء قدير .

وأخيراً لا يفوتني أن أذكر بالعرفان والامتنان للأستاذ أحمد عامر الدليمي والأستاذ المهندس علي صميم الصفّاوي على ما أسدياه من عون في طبع الكتاب وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

الدكتور محمود الحاج قاسم محمد

العراق – الموصل /1441هـ/2020 م